بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد فانه تنازع عند نار رجلان احدهما زعم ان بيت المقدس لم يستقبله احد من الانبيآء الا محمد صلى الله عليه وسلم وزعم الاخر ان جميع الانبيآء استقبلوه ولم يستقبل الكعبه احد منهم الا محمد صلى الله عليه وسلم وكان ذلك بين يدى من جمع الله له بين فضيلتى السيف والقلم واعطاه رتبتى العلم والعلم فبرزت اشارته الكريمة ببيان العلم فى ذلك وايضاح القول فيما هنالك ولا شك ان كلا منهما معذور اما الاول فكانه سمع قوله الى العالية الكعبة قبلة الانبيآء كلهم وسمع الثانى قول الزهرى لم يبعث الله تعالى منذ اهبط آدم الى الدنيا نبيا الا جعل قبلته صخرة بيت المقدس ومعلوم ان القولين متعارضان وشان العالم ارض الله عنهم فيما هذا سبيله سلوك سبيل التاويل الذى يحصل به الجمع فان تعذر تاخر وهما مجرى البينتين المتعارضتين فاقول وبالله التوفيق ان اول من خصه الله تعالى بشرف النبوة ومخصه برتبة الاصطفا ابونا آدم عليه الصلاة والسلام ولا نعلم انه كان لبيت المقدس وجود فى حياته اصلا الا فى علم الله تعالى ويدل لذلك ما اسنده الحافظ ابو محمد القاسم بن عساكر فى كتابه المستقصى فى فضايل المسجد الاقصى عن كعب الاحبار انه قال ان اساس القديم الذى كان لبيت المقدس انما وضعه سام بن نوح ثم بناه داود وسليمان على ذلك الاساس وقد ثبت فى الصحيح انه كان بين آدم ونوح عشرة قرون هذا اقدم ما بلغنا فى تاسيس بيت المقدس منقولا فاما ما ذكره القرطبى من انه يجوز ان يكون بعض اولاد آدم وضعه ويجوز ان تكون الملايكة ايضا بنته بعد بناية البيت الحرام فمراده انه لم يرد ما يخالفه اما الوقوع فانه لم يات فيه شئ واما البيت الحرام فانه كان موجودا ظاهرا لمن يقصده بالحج والزيارة وكان آدم عليه السلام ممن

حـ
ليس هذا فى الصحيح وانى هو ؟

حجه

حجه وطاف به ففى كتاب الام للشافعى رضى الله عنه وارضاه عن ابى سلمة بن عبد الرحمن ان آدم صلوات الله وسلامه عليه لما حج البيت تلقته الملايكة فقالوا يا آدم برّ حجك لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفى عام وفى تاريخ ابن جرير باسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما ان آدم حج البيت من الهند اربعين حجة على قدميه وهذه الاثار كما ترى يدفع بعضها الامن بركان الكعبة لم تكن قبل ابراهيم وانه الذى انشاها بعد ان لم تكن وهذا اختيار بعض المتاخرين لكن الاكثر على خلافه فان قلت هل كانت الصلاة مشروعة فى زمن آدم عليه السلام قلت نعم وما خلا شرع قط من صلاة وفى تاريخ ابن عساكر عن ابن عباس ان شيثا عليه السلام قال لجبريل صل على آدم فقال تقدم انت فصل على ابيك وكبر عليه ثلاثين تكبيرة فاما خمس فهى الصلاة وخمس وعشرون تفضيلا لآدم وهذه آثار متعاضدة على ان صلاة الجنازة كانت مشروعة ويبعد ان لا يكون شرع سواها ثم رايت فى شرح مسند الامام الشافعى للامام الرافعى ان صلاة الصبح صلاة آدم والظهر لداود والعصر لسليمان والمغرب ليعقوب والعشا ليونس والذى يقع فى ظنى انهم كانوا يستقبلون الكعبة لان الله تعالى يقول ولكل وجهة هو موليها قال مجاهد وغيره لكل اهل ملة اولكل قوم ولا شك ان آدم عليه السلام اول من دخل فى هذا العموم واذا كانت له قبلة مخصوصة فالظاهر انها الكعبة فانه لم يكن اذ ذاك موضع معظم مقصود بالزيارة منسوب الى الله تعالى نسبة ظاهرة سواها وقد قدمنا انه كان يحج اليها ويطوف فلا يبعد انه كان يصلى اليها

فصل واما الانبيآء الذين كانوا من بعده الى زمان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فانه لم يبلغنا عنهم فى استقبال الا ما قدمناه عن اهل العالية ومعلوم انهم كانوا يعظمون البيت ويحجونه

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)